



## صور من القصص في ديوان العلامة عبدالله بن محمد فودي (تزيين الورقات)

زكريا محمد عبدالله

كلية شيخو شاغاري للتربية صكتو، قسم الدراسات العربية

البريد الإلكتروني: hafiduabdullahi@gmail.com

### مستخلص البحث

إن هذا البحث الموجز عبارة عن: صور من القصص في ديوان العلامة عبدالله بن محمد فودي. وقد اختار الباحث هذا الموضوع لأسباب مديدة منها: الغيرة الشديدة لدراسة انتاجات أدبية في نيجيريا بصفة خاصة وفي العالم بصفة عامة، وإسهاماته في رفع مكانة اللغة العربية، وكذلك إبراز تلك المحاولة الكبيرة التي قام بها العلامة عبد الله في الأدب العربي، رغبة الباحث في تشجيع الطلاب الزملاء على اقتفاء آثار أولئك العلماء. ويهدف البحث إلى توسيع مستور العلمي والفكري في المجال النثر الفني، وكذلك تسليط الضوء على اهتمام علماء الجهاد الصكتي باللغة العربية في غرب إفريقيا. وسيتبع البحث طريقة الجمع والتحليل، والوقوف على ما للنصوص من جوانب هامة. وقد كشف البحث أن عبدالله بن محمد فودي ولد يوم الإثنين، ليوم الثاني من شهر جمادى الأولى عام تسع وسبعين ومائة وألف الهجري (1179). الموافق: ست وستين وسبعمائة وألف الميلادي (1766)، ونشأ في بيت شهير بالعلم والمعرفة والصلاح الأمر الذي ساعد على نشأته نشأة علمية أدبية. وقد بدأ حياته العلمية على يد والده محمد فودي ووالدته حواء، ثم إلى أخيه الشقيق (الشيخ عثمان بن محمد فودي)، وإلى مشاهير علماء عصره وخاصة: الشيخ جبريل بن عمر رحمة الله عليه. بينما تحدثت البحث عن: القصص الواردة في كتاب تزيين الورقات فعرض، بعض القصص التي ذكر فيها العلامة عبد الله مجموعة من أحداث ووقائع تتعلق بأمر الجهاد وإقامة الدولة. وأخيراً أشار البحث إلى أن عبد الله قد استطاع استعمال ألفاظ سهلة ذات نغمات عذبة، قديرة على أداء المعاني التي تحمها، في عبارة سهلة واضحة الدلالة واستطاع كذلك استعمال أساليب بلاغية متنوعة.

الكلمات الرئيسية: قصص، كتاب تزيين الورقات، أساليب.

## المقدمة

الحمد لله رب العلمين القائل: "نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين" (1) والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين القائل: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" (2)

أما بعد فإن هذا البحث الموجز المتواضع: صور من القصص في ديوان العلامة عبدالله بن محمد فودي (تزيين الورقات). ويهدف الإشارة إلى المحاولة الكبيرة التي استطاع العلام عبدالله القيام بها في المجال القصصي، لتشجيع الناشئين على محاولة القيام بمثل تلك المحاولة. ويحتوي البحث على الأساسيات الآتي ذكرها:

## موضوع البحث

إن موضوع هذا البحث: صور من القصص في ديوان العلامة عبدالله بن محمد فودي. وهو عبارة عن محاولة إبراز تلك المحاولة الكبيرة التي قام بها العلامة عبد الله في الأدب العربي وإسهاماته في رفع مكانة اللغة العربية.

## منهج البحث

إن النهج المتبع في هذا البحث: المنهج الجمع والتحليل، والوقوف على ما للنصوص من جوانب هامة.

## مشكلة البحث

لاحظ الباحث أن ديوان العلامة عبد الله مكتظ بالقصص الأدبية، ولكن لا تزال كثير من تلك القصص تحتاج إلى الإبراز والدراسة، لكي تكون في ضمن النصوص المتداولة حتى تتم الاستفادة بها. فمن ذلك المنطلق، رأى الباحث أنه لا بد من معالجة هذه المشكلة لإخراج تلك القصص ودراستها.

## أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

-توسيع مستوى العلمي والفكري في المجال النثر الفني

-تسليط الضوء على اهتمام علماء الجهاد الصكتي باللغة العربية في غرب إفريقيا.

-إبراز تلك المحاولة القيمة التي استطاع العلامة عبد الله القيام بها في نشر الثقافة العربية في نيجيريا خاصة، وفي غرب إفريقيا عامة.

-تحليل النصوص النثرية في ديوان عبد الله، وتسجيل دوره في المجال الأدبي.

-إبراز القيم الفكرية، والفنية في بعض قصص ديوان عبد الله بن محمد قودي.

## أهمية البحث

تتمثل أهمية هذا البحث في جوانب مختلفة، ومنها ما يلي:

إنه يعطي الطالب فكرة واضحة في النثر القصصي في الأد العربي الصبكي، كما يعطيه فرصة في إكثار مطالعة النصوص الأدبية.

إن امداد أذهان الشباب بالأفكار الدقيقة التي تحملها القصص الأدبية، يشجع كثيرا في بث الوعي الفكري لدى أولئك الشباب، حتى يقوموا بواجبهم نحو تحسين الأوضاع الإجتماعية، والسياسية، والإقتصادية، ما يضمن تقدم الوطن، وبلوغه التطلعات والأهداف المرموقة.

وإن القيام بمثل هذا البحث المتواضع يسهم في توطيد المكتبة العربية، وفي تطور اللغة العربية.

هذا، فإن النقاط التي حاول الباحث معالجتها في هذا البحث هي:

1 / مفهوم القصص المعجمي والاصطلاحي.

2 / حياة العلامة عبد الله بن محمد قودي، وإسهامه الأدبي.

3 / عرض لبعض قصص الديوان.

4 / الخاتمة.

5 / التوصية.

## مفهوم القصص المعجمي والاصطلاحي

القصة فن أدبي عالمي قديم جدا، ووجد بين معظم الشعوب والأمم قبل الإسلام، خاصة بين الحضارات الرومانية والفارسية، كما احتوى القرآن الكريم على العديد من قصص الأمم السابقة. قال تعالى: " ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا إليك ومنهم من لم نقصصهم عليك (3) "

فالقصاص في اللغة جمع قصة. والقصة تعني الخبر، وقص علي خبره يقصه قصا وقصصا: أورده. والقصاص: الخبر المقصوص. والقصاص: جمع قصة التي تكتب. (4) وأما اصطلاحا: فلها تعريفات عديدة، ويمكن الإشارة إلى طرف منها في لآتي:

1/ حكاية مكتوبة مستمدة من الواقع أو الخيال أو كليهما (5).

2 /تسجيل لما يحدث في فترة معينة من الفترات، سواء كانت أحداث كثيرة أو حدثا واحدا، وهذه الأحداث تركت بصمة على الكاتب نفسه الأمر الذي وقعه إلى كتابتها (6).

وتنقسم القصاص إلى نوعين رئيسيين وهما:

1 /الخيالية. وهي من نسج خيال الكاتب، فلا وجود لها في الواقع. وقد تكون ذات طابع رومنتي تصور بطولات الفرسان، وتصف العلاقات السامية والأخلاق النبيلة.

2 /الحقيقة. وهي ما يتعامل مع أحداث واقعية، ومعلومات في الزمان والمكان. مثل: القصاص التاريخية، والقصاص التراث القديم وغيرهما (7).

### حياة العلامة عبدالله بن محمد فودي، وإسهامه الأدبي

هو أبو محمد العلامة عبد الله بن محمد الملقب بـ " فُودِي " بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد الملقب بـ " غُورْطُ " بن محمد " جَبِّ " بن " ثَمْبُو " بن أيوب بن ماسران بن أيوب بن بُوْبَ بَابَ بن موسى " جَكُوْلُو ". وهو العمدة الثانية من أعمدة أدباء القرن التاسع عشر الميلادي في البلاد السودان، وأول من بايع الشيخ عثمان على رأس الخلافة (8).

ولد الأستاذ عبدالله عليه رحمة الله يوم الإثنين ليوم الثاني من شهر جماد الأولى، عام: تسع وسبعين ومائة وألف الهجري (1179) الموافق: ست وستين وسبعمائة وألف الميلادي (1766)، وذلك بعد اثني عشر عاما من ولادة شقيقة الشيخ عثمان بن فودي تغمدهما الله برحمته. وقد اختلف المؤرخون في مكان ولادته، فذهب بعضهم إلى إنه ولد في " طَغْلُ " ويرى بعضهم أنه ولد في بلد " مَرْنُونَا " في حين بعض آخر أنه ولد في قرية. " مَعَم (9) .

نشأ الأستاذ عبدالله في بيت معروف بالعلم والصلاح. وقد نشأ كأخيه الشيخ عثمان نشأة علمية أدبية.

بدأ العلامة عبد الله بن محمد فودي حياته العلمية على يد والده محمد فودي ووالته حواء وهما اللذان وضعوا اللبنة الأولى في بناء هذه الشخصية، ثم تركه والده عند أخيه الشقيق الشيخ عثمان وهو

ابن ثلاث عشرة سنة، حيث أخذ عنه كتباً كثيرة في الفنون العربية والإسلامية، ثم عند مشاهير علماء عصره وخاصة الشيخ جبريل بن عمر. وقد قيل بأنه درس جميع العلوم التي وصلت إلى تلك المنطقة وقتئذ وتبحر فيها تبحراً عميقاً (10).

و لقد ترك العلامة عبد الله بن محمد فودي كثيراً من إنتاجاته الأدبية في مختلف الفنون العربية والإسلامية، حتى شُبه بأنه عنواناً كبيراً للأدب العربي في هذه المنطقة، بل كان نموذجاً عالياً للأدب في غرب أفريقيا، ولذلك كان يلقب بـ"بنادرة الزمان وعلامة السودان" (11).

تشير المصادر التاريخية إلى أنه ليس هناك أحد من علماء الجهاد من ترك آثاراً علمية مثل عبد الله بن محمد فودي، حيث ذكر بأنه ألف أكثر من مائتي كتاب ورسالة في الأدب واللغة وغير ذلك (12).

ومما يدل على أدبه: قصائده جمّة في الأغراض الشعرية مختلفة والتي جمعها في كتابه "تزيين الورقات" ذلك الكتاب الذي وصفه الأدباء بأنه هو مرآة الصادقة للناحية الأدبية شعراً ونثراً. استمعوا إلى الشيخ آدم عبد الله الإلوري إذ يقول:

وكتابه "تزيين الورقات" هو مرآة الصادقة للناحية الأدبية شعره ونثره، والواقف على أشعاره هذه لا يتردد في الإعتماد أن عبد الله بن فودي قد تأثر كثيراً بالحسن اليوسي صاحب الدالية في مدحه للشيخ ناصر الدرعي في داليته، فاقتدى به عبد الله في مدح شيخه جبريل في قصيدته المسماة "جيمية" (13).  
يقول وهو يذكر علامات العقل:

"إن من علامات العقل: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتزود لسكنى القبور، والتأهب ليوم النشور، هذا كلام خير البشر. فإن لم تعمل به ستعلم عند الموت ما الخبر، ولا حيلة في القضاء لمن قيده القدر، كم في إحمال ذنوبك من أوقار، ولا تعلم هل مصيرك إلى الجنة أو إلى النار. يا حامل الأوزار ستعلم عند هتك الأستار وتعاين ما تسمعه بالأبصار. يا غافلاً وقد ان عمره بالارتحال ومع ذلك في الباطل مجال.

وقال أيضاً:

ولو سمعت نداء بعض الجنائز ياويلها أين تذهبون بها بصوت عال، لتمزقت أوصالك قبل والوصول.  
يا جامد العين قطّ ماتدمع، إن من علامة الخذلان قلباً لا يخشع (14)..."

و توفي الأستاذ عبد الله رحمة الله تعالى عليه في " غُونْدُ " بعد أن قاد جيوش المسلمين في غزوات عديدة، وفتح الله على يديه حصونا كثيرة. وكانت وفاته في شهر الله المحرم عام تسع وعشرين وثمان مائة وألف الميلادي (1829)، وعمر خمس وستون سنة.

### عرض لبعض قصص الديوان

من فنون النثر الفني في دولة صكتو الإسلامية: القصص. ويقصد بالقصص في الأدب العربي الصكتي مجموعة من أحداث، ووقائع تتعلق بأمر الجهاد وإقامة الدولة .

و تعد تلك القصص رافدا كبيرا من روافد النثر الفني الصكتي. و من أحسن ما يُعرف من القصص في الأدب العربي الصكتي: ما ورد في كتاب العلامة عبد الله بن محمد فودي

(تزيين الورقات ) من ذكر الحوادث التي حدثت بينهم وبين ملوك ولايات هوسا آنذاك، وتلك التي حدثت بينهم وبين علماء برنو وغير ذلك. وفي ما يلي قصة هدايا سلطان غُوبِرِ بَاوِ جَنْغَارْزُو:

"...ثم بعد هذه السنة بعام أو عامين، أرسل سلطان غُوبِرِ الذي هو بَاوِ إلى جميع علماء بلاده بأن يجتمعوا عنده في عيد الأضحى، وهو إذ ذاك في المكان الذي يسمى " مَعَمِ " فاجتمعنا لديه وقال ما قال وتصدق على العلماء بأموال كثيرة، فقام الشيخ عثمان بين يديه وقال: إني وجمعتي لا حاجة لنا إلى أموالك، ولكن أسألك كذا وكذا فعدد له أمورا كلها من إقامة الدين، فأجاب السلطان بأني أعطيتك ما سألت ورضيت لك بجميع ما تحب أن تفعل في بلادنا هذه، فحمدنا الله على ذلك ورجعنا بإقامة الدين، ورجع سائر العلماء بالأموال(15) "

يقص الكاتب هنا: ما حدث بين ملك غُوبِرِ المسمى: بَاوِ جَنْغَارْزُو الذي هو أمير لأرض هوسا آن ذك، وبين ملوك وعلماء أرضه حيث جمعهم الملك وقدم إليهم هدايا مالية كثيرة، فأخذها جميعهم إلا الشيخ عثمان الذي سأله حرية لإقامة الدين بدلا من المال، فرضي لهم الملك بجميع ما طبه الشيخ، فحمدوا الله على ذلك ورجو إلى لادهم فرحين بهذه الحرية.

ومن القصص الوارة في هذا الديوان قصة الهجرة وبداية جهاد التي شرح فيها الكاتب الأحوال التي واجهوها بعد مضو الأمير بَاوِ، لما خاف الملك من استعدادهم للحرب حين اشتد عليهم أذى ملوك هوسا وأعوانه، فجعلوا يمنعون الرجال العمام ويمنعون النساء الستر وغير ذلك من أنواع الأذى، حتى حاول قتل الشيخ ووزيريه، فضرب عليهم نفضه ليحرقهم بناره فرجعت النار إليه فكادت أن تحرقه وهم ينظرون إليه، ولم يتحرك واحد منهم، وفرّ مدبرا. وإليك هذه القصة :

"ولما رأى الملوك وأعاونهم جماعة الشيخ يستعدون السلاح، خافوا ذلك مع أنهم قبل ذلك يغيظهم كثرتها وتفرداها عن أحكامهم، فأظهروا بألسنتهم العداوة ويتوعدون للجماعة بالغزو والإستيصال، وما تخفي صدورهم أكبر. فجعلوا يمنعون ما يسمعون من زيّ الجماعة، كالعمائم وأمر النساء بالستر، فخاف بعض الجماعة من وعيدهم وهم قوم أخينا عبد السلام فهاجروا قبلنا إلى مكان في كب يسمى " غُنْبِنَا " ثم أرسل إليهم سلطان غوبر إليهم أن يرجعوا فأبوا(16) ."

و قال أيضا:

"ثم أرسل ذلك السلطان إلى الشيخ أن يسير إليه فسرنا إليه، وقصده إهلاكنا والله لم يسلطه علينا، فلما دخلنا عليه في قصره جاء إلينا ونحن ثلاثة: الشيخ، وأنا، وعمر الكمويّ (صديقه) فضرب علينا نفضه ليحرقنا بناره فرجعت النار إليه فكادت أن تحرقه ونحن ننظر إليه ولم يتحرك واحد منا، وفرّ متقهقرا. ثم رجع إلينا بعد مدة وجلس قربنا فوصلنا إليه وكلمناه فقال لنا: اعلّموا أنني لا عدولي على الأرض مثلكم وبين لنا عداوته، فبيننا له أنا لا نخافه، ولم يعطه الله القدرة علينا فقال في ذلك ما قدر الله أن يقول مما لا أقدر الآن أن أحكيه فكفه الله عنا فخرجنا من عنده إلى منزلنا ولم يعلم بشيء من ذلك غيرنا، فقال لنا الشيخ: اکتما ذلك فادعوا الله تعالى أن لا نلتقي مع هذا الكافر بعد هذه المرة. فدعا على ذلك وأمنا عليه، ثم رجعنا إلى بلدنا(17) ."

و أيضا قال :

"فأخرج جيشا بعد ذلك إلى جماعة عبد السلام فغزاهم، وقتل من قتل وأسر من أسر من المسلمين، وتفرق باقيمهم في أرض كب زاده ذلك تكبرا وطغيانا، فجعل هو ومن تبعه من أهل بلده من الكفار والفساق يهددونا بمثل ذلك حتى أرسل سلطان غوبر إلى الشيخ أن يخرج من بين جماعته ويفارقهم إلى ناحية هو مع عياله فقط، فأرسل إليه الشيخ إني لا أفارق جماعتي ولكني أفارق بلادك وأرض الله واسعة فتهياً لنا للهجرة وأرسل إلى الشيخ أن يقوم من محله فأبى، فهاجر إلى مكان في أطراف بلاده في البوادي يسمى " فد بضم القاف والبدال، فأمر ولاة بلاده أن يأخذ كل من يسير إلى الشيخ، فجعلوا يفتنون المسلمين يقتلونهم ويأخذون أموالهم(18) ."

واستمر يقول:

"ثم جاوز الأمر إلى أن كانوا يرسلون الجيوش إلينا، فاجتمعنا لما اشتد ذلك فأمرنا الشيخ علينا ليضبط أمرنا، وهو قبل ذلك كان إمامنا وأميرنا، فكنت بحمد الله أول من من بايعه على الطاعة وعلى

الكتاب والسنة. ثم حفرنا هناك حصنا ثم جعلنا ننتصر ممن يغزونا، فغزوناهم وفتحنا حصن "مَتَنَكِرٍ" ثم حصن ساطان كُنَّ، ثم جاء سلطان غُوبِرٍ يُنْفَ إلينا وقد جمع الجيوش من النوبة والتوارق والفلايين المتبعين له ما لا يعلمه إلا الله، فأخرج لنا أمير المؤمنين جيشا إليه وأمرني عليه، فالتقينا معه في مكان يسمى "كت" بكاف وتاء مضمومتين بضمة إشمام، فهزم الله جيشه بمنه وفضله فله الحمد والشكر، فغنمنا إموالهم وقتلناهم وطردناهم ورجعنا إلى الشيخ سالمين غانمين (19) .

ومن أشهر قصص الواردة في كتاب عبد الله بن محمد فودي (تزيين الورقات) قصة غزوة "أَلْقَاضَاوَا" الأولى والتي أخبر فيها الكاتب بما قاموا به من محاولة فتح حصن أمير غوبر "أَلْقَاضَاوَا" في الكرة الأولى ولم يُقدِّرَ اللهُ لهم فتحه حينئذ، ثم انتقل إلى الإخبار بغزوة "تُنْثُوَا" حيث اجتمع عليهم جيوش غوبر مع توارقهم استشهد عدد كبير من خيار الجماعة، ثم أخيرا طردهم الله بقدرته. استمعوا إليه إذ شارع يقول: "ثم جهز أمير المؤمنين جيشا وأمرني عليه إلى حصن أمير غوبر "أَلْقَاضَاوَا" فوصلنا إليه فقاتلناهم أشد القتال من كل جهات الحصن ثلاث مرار لم يُقدِّرَ اللهُ لنا فتحه حينئذ، فرجعنا إلى الشيخ حين سمعنا أن التوارق يغيرون على عيالنا وكنت قد أصيبت رجلي بسهم في وقت القتال الأول، فسهل الله لي أمر ذلك. ولما وصلنا إلى الشيخ قام مع جميع الجماعات والعيال حتى وصلنا محل يقال له "تُنْثُوَا" فاجتمع جيوش غوبر مع توارقهم فأوقعوها علينا بغتة، لم نسمعهم إلا وهم قد وصلوا إلينا في العيال فتلقاهم الجماعة فحصل الهزيمة لها (20) ."

"استشهد ما لا يحصى منها من خيارها، منهم صاحب اللواء أخونا محمد بن الحسن المشهور بلقبه سعدان، والإمام محمد تُنْبُ ابن عبد الرحمن، وزيد بن محمد وغيرهم. وكنت يومئذ لا أقدر على القيام لما أصابني في الرجل من السهم، ولما وصلت الهزيمة إلينا قمت أعرج فتلقيت الفرار وخالفتهم، فتبعني بعضهم حتى لقينا أوائل العدو يقتلون ويسلبون، فصففت من معي ورميناهم رمية واحدة فنقلبوا إلى معظمهم فلم يبق أحد منهم، فطردهم الله بقدرته فاتبعناهم فوصل الهزيمة إلى الشيخ فركب واتبعنا وجاء وقد طرد الله العدو (21) ."

وأیضا قال:

"ثم بعد ذلك انتقلنا حتى وصلنا إلى قريب من حصن "أَلْقَاضَاوَا" فحصرناهم نحو شهر ثم انتقلنا لما اشتد الجوع بالجماعة إلى بلاد زنفر وقد فتحها الله لنا من غير قتال فوصلنا عند تمام سنة من هجرتنا في شهر ذي القعدة... ولم نترك حصنا لم نفتح فطلب سلطان غم الأمان منا فأعطيناها الأمان في حصنه



فقط على أي إذا رجعت من الغزو سرت معه إلى أمير المؤمنين، فكان الأمر كذلك وفتح الله بضعاً وعشرين حصناً(22) ...

و يبدو فيما سبق أن القصص من فنون النثر الأدبي الصكّي، والمقصود بها: مجموعة من أحداث ووقائع تتعلق بأمر الجهاد وإقامة الدولة. ون أحسن ما يعرف في القصص: ما ورد في ديوان العلامة عبد الله بن محمد فودي (تزيين الورقات) من ذكر الحوادث التي حدثت بين علماء الجهاد وبين ملوك هوسا آنذك.

وهناك قصص عديدة وردت في هذا الديوان حول هذه القضية (الجهاد وإقامة الدولة)، وحول الحوادث التي حدثت بين علماء الجهاد وبين علماء بَرُّو، وإنما اقتصر الباحث على سرد هذه القصص خوفاً من الاستطالة في الكلام.

### الخصائص الفنية في القصص

ننتقل الآن بعد عرض القصص إلى الوقوف عند الخصائص الموضوعية، والمعنوية، والأسلوبية التي اتسمت به هذا العرض.

#### 1/ الخصائص الموضوعية

ومن أبرز الخصائص الموضوعية التي استعملها الكاتب في القصص: استعماله أفكاراً عميقة ثابتة ومثالية. ومن عمق فكر: سرده آيات قرآنية تؤيد الموضوع الذي يكتب فيه القصة. ومن ذلك قوله: " فأظهروا بألسنتهم العداوة ويتوعدون للجماعة بالغزو والإستيصال، وما تخفي صدورهم أكبر(23) " ومن ناحية الثبات، فإن العلامة عبد الله عالج أفكاراً مستقيمة صامدة ثابتة، بحيث تلقاه ملتزماً في الإيمان والتوكل والتضرع والإنابة إلى الله تعالى. ويتضح ذلك في الأقوال التالية:

1|قوله: " فالتقينا معه في مكان يسمى " كت " بكاف وتاء مضمومتين بضممة إشمام، فهزم الله جيشه بمنه وفضله فله الحمد والشكر(24) "

2/قوله: " ولم يعطه الله القدرة علينا فقال في ذلك ما قدر الله أن يقول مما لا أقدر الآن أن أحكيه فكفه الله عنا فخرجنا من عنده إلى منزلنا ولم يعلم بشيء من ذلك غيرنا(25) "

3/وقوله: " ثم جهز أمير المؤمنين جيشاً وأمرني عليه إلى حصن أمير غوبر " أَلْقَاضَاوَا " فوصلنا إليه فقاتلناهم أشد القتال من كل جهات الحصن ثلاث مرار لم يُقدّر الله لنا فتحه حينئذ(26) "

و أما من ناحية الثانية، فإن عبد الله تناول أفكارا تمثل أقوال المولى عز وجل في التنزيل الحكيم، ومن ذلك الإشارة إلى نعم الله تبارك وتعالى. ويتجلى ذلك عند قوله: "فالتقينا معه في مكان يسمى "كت" بكاف وتاء مضمومتين بضممة إشماء، فهزم الله جيشه بمنه وفضله فله الحمد والشكر، فغنمنا إموالهم وقتلناهم وطردهناهم ورجعنا إلى الشيخ سالمين غانمين(27) "

ومن ذلك: الإقرار بألوهية الله سبحانه وتعالى. ويظهر ذلك عند قوله: "و لم يعطه الله القدرة علينا فقال في ذلك ما قدر الله أن يقول مما لا أقدر الآن أن أحكيه فكفه الله عنا فخرجنا من عنده إلى منزلنا ولم يعلم بشيء من ذلك غيرنا(28) "

## 2/ الخصائص المعنوية

و فيما يتصل بالخصائص المعنوية فإن العلامة عبد الله استطاع استعمال عبارات سهلة واضحة الدلالات، مما له أثر كبير في إيصال المعنى المقصود إلى السامع والقارئ. ومن أبرز ما يوضح ذلك تلك القصة التي ذكر فيها حادثة من الحوادث التي حدثت بينهم وبين ملك "غُوْبِرُ بَاو". ومن ذلك قوله:

"...ثم بعد هذه السنة بعام أو عامين، أرسل سلطان غوبر الذي هو بَاوَا إلى جميع علماء بلاده بأن يجتمعوا عنده في عيد الأضحى، وهو إذ ذاك في المكان الذي يسمى "مَغَم" فاجتمعنا لديه وقال ما قال وتصدق على العلماء بأموال كثيرة، فقام الشيخ عثمان بين يديه وقال: إني وجمعتي لا حاجة لنا إلى أموالك، ولكن أسألك كذا وكذا فعدد له أموراً كلها من إقامة الدين، فأجاب السلطان بأن أعطيتك ما سألت ورضيت لك بجميع ما تحب أن تفعل في بلادنا هذه، فحمدنا الله على ذلك ورجعنا بإقامة الدين، ورجع سائر العلماء بالأموال(29) "

فقد وصف الكاتب في هذه القصة ما جرى بينهم وبين الملك وصفا دقيقا جيدا، واستطاع توضيح مقاصده في عبارات سهلة واضحة الدلالة. وتبرهن القصة كذلك بوضوح على تمكن كاتبها في اللغة العربية، وإلمامه بأساليب الكتابة بها، ومراعاته بالقواعد الصرفية والتركيبية.

## 3/ الخصائص الأسلوبية

وأما عن الصائغ الأسلوبية، فإن العلامة عبد الله قد استطاع استعمال أساليب بلاغية متنوعة. ويمكن الإشارة إلى طرف من ذلك في الأرقام التالية:

1/ الإقتباس. ويلاحظ ذلك عند قول الكاتب: "فأظهروا بألسنتهم العداوة ويتوعدون للجماعة بالغزو والإستيصال، وما تخفي صدورهم أكبر" فقد اقتبس شيئا من الذكر الحكيم من دون الإشارة إلى أنه منه.

2/الأمر. ومنه قوله: " اکتما ذلك فادعوا الله أن لا نلتقي مع هذا الكافر بعد هذه المر " والأمر هنا

يفيد الإشارة إلى الكف عن الإخبار عن ما حدث بينهم وبين ذلك الأمير.

3/الوصل. ويظهر عند قوله: " ثم أرسل ذلك السلطان إلى الشيخ أن يسير إليه فسرنا إليه، وقصده

إهلاکنا" والوصل هنا: عطف جملة: " ثم أرسل ذلك السلطان إلى الشيخ أن يسير إليه فسرنا إليه، على

جملة: " وقصده إهلاکنا "

وعند قوله: " وفرّ متقهقرا، ثم رجع إلينا بعد مدة وجلس قربنا" والوصل هنا: عطف جملة: " وفرّ

متقهقرا" على جملة: " ثم رجع إلينا بعد مدة وجلس قربنا "

وكذلك عند قوله: ثم حفرنا هناك حصنا، ثم جعلنا نتصر ممن يغزونا" ويلاحظ الوصل هنا في

عطف جملة: " ثم حفرنا هناك حصنا" على جملة: " ثم جعلنا نتصر ممن يغزونا "

4/الخبر. ويتجلى عند قول الكاتب : " فضرب علينا نطفه ليحرقنا بناره فرجعت النار إليه

فكادت أن تحرقه ونحن ننظر إليه ولم يتحرك واحد منا،

وعند قوله: " فأخرج جيشا بعد ذلك إلى جماعة عبد السلام فغزاهم، وقتل من قتل وأسر من أسر

من المسلمين".

ومهما يكن من أمر فإن الكاتب رحمة الله عليه قد استطاع سرد العديد من الأفكار، وترتيبها ترتيبا

منسجما. واستطاع كذلك استعمال ألفاظ دقيقة سهلة، ذات نغمات عذبة، قديرة على أداء المعاني التي

تحملها. أضف إلى ذلك استعماله أساليب بلاغية متنوعة.

## الخاتمة

بالوقوف على هذا البحث الموجز يتضح لنا فيه اهتمام علماء الجهاد الصبكي بالمجال الأدبي

العربي. وقد تناولت الحديث عن: صور من القصص في ديوان عبد الله بن محمد فودي، فأشارت إلى أن

عبد الله قد اهتم بالقصص اهتماما كبيرا، واستخدمها في توضيح مجموعة من أحداث، ووقائع تتعلق

بأمر الجهاد وإقامة الدولة .

والحاصل أن المعلومات التي توصلت إليه البحث:

1/ أن العلامة عبد الله بن محمد فودي ولد عام تسع وسبعين ومائة وألف الهجري (1179). الموافق: ست

وستين وسبعمائة وألف الميلادي (1766)، وإنه نشأ في بيت شهير بالعلم والمعرفة والصلاح الأمر الذي

ساعد على نشأته نشأة علمية أدبية. و قد بدأ التعلم في البيت ثم إلى مشاهير علماء عصره وخاصة: الشيخ جبريل ابن عمر رحمة الله عليه.

2/ إن العلامة عبد الله ترك كثيرا من الإنتاجات الأدبية في مختلف الفنون العربية والإسلامية، حتى شبه بأنه عنوانا كبيرا للأدب العربي في هذه المنطقة، بل كان نموذجا عاليا للأدب في غرب أفريقيا،

3/ إن القصص من فنون النثر الفني في دولة صكتو الإسلامية، ويقصد بها في الأدب العربي الصكتي مجموعة من أحداث، ووقائع تتعلق بأمر الجهاد وإقامة الدولة. و تعد رافدا كبيرا من روافد النثر الفني الصكتي. و إن أحسن ما يُعرف من القصص في الأدب العربي الصكتي: ما ورد في كتاب العلامة عبد الله بن محمد فودي (تزيين الورقات) من ذكر الحوادث التي حدثت بينهم وبين ملوك ولايات هوسا آنذاك، وتلك التي حدثت بينهم وبين علماء برنو وغير ذلك.

4/ إن الكاتب رحمة الله عليه قد استطاع سرد العديد من الأفكار، وترتيبها ترتيبا منسجما. واستطاع كذلك استعمال ألفاظ دقيقة سهلة، ذات نغمات عذبة، قديرة على أداء المعاني التي تحملها. أضف إلى ذلك استعماله أساليب بلاغية متنوعة.

علما أن هناك كثير من الباحثين تناولوا دراسات عديدة حول أعمال أدباء صكتو في الأدب العربي النيجيري شعرا ونثرا. ولكن موضوعات تلك البحوث لم تتناول الجانب الدراسي الذي يرمي هذا البحث إلى معالجته.

وأما الفرق بين البحوث السابقة وبين هذا البحث هو: أن جميع تلك البحوث، لم تتناول القصص في ديوان عبد الله بالدراسة. لكنها عالجت كموضوع من بين الموضوعات الغزيرة التي تناولته حول الثقافة الأدبية في القرن التاسع عشر الميلادي. كالم تعرض لتنظيم هذه القصص، ولم ترسم الخطوات العريضة الواضحة لها، كما تناوله هذا البحث المتواضعة.

## التوصية

ويوصي البحث الطلاب الباحثين بمحاولة القيام باستخراج مثل هذه القصص، لما لذلك من أهمية كبيرة في هذه الأيام، حيث أنها تساعد على معرفة حقيقة ما استطاع علماء المجاهدين القيام به من نشر شعار الإسلام والقيام بتكوين مجتمعات إسلامية. كما يعين على معرفة ذلك اهتمام الكبير الذي قام به أدباء القارة الإفريقية بالأدب العربي خاصة وباللغة العربية عامة .

ويوصي البحث كذلك المدرسين بإبدال جهود كبيرة لتخريج الطلاب المتمكنين في المواد التي يدرسونها، قادرين على القيام بكتابة أبحاث أكاديمية قيمة تساعد على توسيع مستوى العلمي والفكري في المجالات الأدبية واللغوية وغيرها.

### شكر وتقدير

يسرني تقديم جزيل شكري وتقديري الخالص لأصحاب الفضيلة: رؤساء لجنة المؤتمر الدولي عن اللغة العربية وآدابها وتعليمها "مدلى" (حفظهم الله) الذين بذلوا جهودا كبيرا في محاولة اعداد هذا المؤتمر المبارك. أسأ المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم، وأن يرزقهم الفوز بالجنة. إنه تعالى ولي ذلك والقادر على كل شيء وبالإجابة جدير.

وقد كان لزاما علي أن أقدم جم شكري وتقديري الوافر لفضيلة رئيس قسم الأدب العربي جامعة مالانج الحكومية بإندونيسيا، وجميع أعضاء هيئة التدريس لهذا القسم المبارك (حفظهم الله) لما قاموا به من جهود فعال في سبيل استعداد هذا المؤتمر الكبير. جعل الله الجنة مثواه الجميع. ومن الواجب: تقديم جزيل شكري إلى جميع الزمن المشاركين لهذا المؤتمر العزيز. أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل ذلك نافعا لنا وللأمة الإسلامية. والحمد لله رب العلمين.

### الهوامش

- 1/ القرآن الكريم سورة (12) آية.(3) :
- 2/ يحيى بن شرف النووي الدمشقي (الإمام) رياض الصالحين من أحاديث سيد المرسلين، الطبعة السادسة دار بن كثير بيروت لبنان عام: 1427م ص.(362) :
- 3/ القرآن الكريم سورة (40)، آية.(78)
- 4/ فاطمة حمدي، مفهوم القصة وأنواعها، عام: 2003م
- 5/ الدكتوراه هدى، تعريف القصة لغة واصطلاحا، عناصر القصة الصغيرة، عام: 2020م.
- 6/ المرجع نفسه.
- 7/ المرجع نفسه.
- 8/ ابن محمد البخاري الوزير جنيد، (الدكتور)، تأنيس الأعباء بذكر أمراء غوند مأوى الأصفياء، مخطوط دار الوثائق التاريخية للوزير جنيد صكتو ، ص. (4) :

9/المرجع نفسه ص.(5) :

10/ كبير آدم تُدُنْ نُفَاوَا، المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي، الطبعة الأولى دار الأمة كُنُو نيجيريا، عام: 2008م ص. (102) :

11/ آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيريا، الطبعة الثانية دار الكتب المصرية، عام: 2012م، ص.(41)

12/ المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي، المرجع السابق، ص.(104) :

13/ مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيريا، المرجع السابق، ص.(41)

14/ عبد الله بن محمد فودي (العلامة)، سبيل أهل الصلاح إلى الفلاح، طبعة محلية بدون تاريخ: ص : (6).

15/ عبد الله بن محمد فودي (العلامة)، تزيين الورقات بجمع مالي من الأبيات، طبعة محلية بدون تاريخ، ص.(15) :

16 /المرجع نفسه، ص.(48) :

17/المرجع السابق، نفس الصفحة.

18/المرجع نفسه، ص.(49) :

19 /المرجع نفسه، و الصفحة نفسها.

20 " " ، ص.(59) :

" " 21/، ص.(60-61) :

" " 22/، ص.(62) :

" " 23/، ص.(48) :

" " 24/، ص.(49) :

" " 25/، ص.(48) :

" " 26/، ص.(59) :

" " 27/، ص.(49) :

" " 28/، ص.(48) :

## المراجع:

### 1/ القرآن الكريم

2/ ابن محمد البخاري الوزير جنيد، (الدكتور)، تأنيس الأحياء بذكر أمراء غوند مأوى الأصفياء، مخطوط دار الوثائق التاريخية للوزير جنيد صكتو.

3/ آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيريا، الطبعة الثانية دار الكتب المصرية، عام: 2012م

4/ الدكتوراه هدى، تعريف القصة لغة واصطلاحاً، عناصر القصة الصغيرة، عام: 2020م.

5/ يحيى بن شرف النووي دمشقي (الإمام) رياض الصالحين من أحاديث سيد المرسلين، الطبعة السادسة دار بن كثير بيروت لبنان عام: 1427م.

6/ كبير آدم تُدُنْ نُفَاوَا، المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي، الطبعة الأولى دار الأمة كُنُو نيجيريا، عام: 2008م.

7/ عبد الله بن محمد فودي (العلامة)، سبيل أهل الصلاح إلى الفلاح، طبعة محلية بدون تاريخ: ص. (6) :

8/ عبد الله بن محمد فودي (العلامة)، تزيين الورقات بجمع ما لي من الأبيات، طبعة محلية بدون تاريخ

9/ فاطمة حمدي، مفهوم القصة وأنواعها، عام: 2003م